اي منهما ان يذللها، حتى لو اتفقا فيما بينهما.

وكل ما قدمه حسني مبارك، الى الآن، لمواجهة هذه الاوضاع، لم يَعْدُ البيانات التي تشير الى احتمال استمرارها وتفاقمها. فمنذ اللحظة التي اعلن فيها وفاة السادات، لا يفتأ مبارك يعلن أنه سينتهج خطاه ويهتدي بسياسته.

وبالطبع، فقد لاتتطابق الاعلانات مع الامكانيات التي تكشف عنها النذر المتفجرة، في مصر، في وجه النظام في عهد رئيسه الجديد. لكن يبقى صحيحاً، كما يشير إلى ذلك معظم المتتبعين، ان مبارك هو، بصورة او بأخرى، اسير النظام الذي ورث تركة سيده بكل اثقالها.

ولا شك في ان نجاحاً ملحوظاً تحقق في مجال انتقال السلطة الى مبارك وفي الحفاظ على المؤسسات التي بناها السادات بتمامها، غير ان هذا النجاح، في الاجراءات التي تمت بتعجل ملحوظ، يعكس خوف اهل النظام من استغلال المعارضة لمصيبتهم بسيده، بأكثر مما يعكس احوالاً طبيعية ومستقرة، وبأكثر بالطبع، مما يعكس أية رغبة في البحث عن الأسباب الحقيقية لتحقيق الاستقرار الفعلي، في البلد الذي اصبح نمو المعارضة وتزايد فعاليتها فيه اشد ما يميز حياته السياسية. ويبدو ان اهل النظام، وفي المقدمة مبارك، لم يجدوا، على الفور، وسيلة افضل من التأكيد على حاجتهم لابقاء كل شيء على حاله، تجنباً للايذان بأي تغيير من شأنه، لو ابتدأ، ان يزعزع وضعهم.

التصورات الفلسطينية لمستقبل السياسة المصرية

من هنا، فإن الاوساط الفلسطينية ليست متفائلة في ما يتصل بإمكانية وقوع تبدلات جوهرية، في سياسة النظام المصري في عهد مبارك. ولأن نقطة الاحتكاك الفلسطينية مع النظام المصري كانت، وسوف تظل، متصلة بسياسة كامب ديفيد، بما هي سياسة تنطوي على التخلي عن مطالب الحد الادنى الفلسطيني، فإن معرفة الاوساط الفلسطينية بأن حسني مبارك، مثله في هذا مثل سيده، مؤمن بهذه السياسة، تجعل الموقف الفلسطيني من مبارك استطراداً للموقف ذاته من السادات.

واذا كان لدى الاوساط الفلسطينية أية حسابات متفائلة بسبب رحيل السادات، فإنها تقيمها على اساس الثقة بفشل سياسة كامب ديفيد بالمجمل، وعلى اساس ان هذه السياسة تلقت ضربة قوية بسقوط احد اركانها على النحو الذي سقط فيه. كما تضع الاوساط الفلسطينية حساباتها المتفائلة ثقة منها بأن النظام المصري، وشأنه في عهد مبارك هو شأنه ذاته في عهد السادات، عاجز عن تقديم الحلول الناجعة للمشاكل القائمة في وجهه. وهذا يعني، وسوف يعني اكثر فأكثر، أن الاسباب التي حفزت المعارضة الداخلية والعربية والدولية، لسياسة كامب ديفيد، لاتزال قائمة وهي تتأكد يوماً بعد يوم. وبغياب احد فرسان كامب ديفيد البارزين، وبوجود رئيس ليست له قوة سلفه، وبانفتاح باب الصراعات الداخلية المحتملة بين اهل النظام المصري الثاكل، تبدو فرص انجاح اتفاقات كامب ديفيد، امام حسني مبارك، اضيق بكثير مما كانت في عهد سلفه.

وهذا التقدير الفلسطيني لا يتجاهل، بالطبع، مبادرة الولايات المتحدة لنجدة النظام في عهده الجديد، وجهدها الاضافي والسريع لدعمه سياسياً وعسكرياً واعلامياً، بأمل التعويض عن خسارته بغياب سيده الاصلي. ان للمناحات الرسمية التي اقامها الاميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس ريغان وثلاثة من الرؤساء السابقين الذين تعامل السادات معهم، دلالتها الواضحة. وابلغ منها دلالة التحركات العسكرية والانذارات الاميركية التي تعاقبت، منذ السادس من تشرين الاول (اكتوبر)، في البر والبحر والجو، وكذلك الاستعداد لتقديم كميات اوفر من السلاح لمصر، والمبادرة لارسال طائرتين من طراز اواكس. فكل هذه الاجراءات والتظاهرات السياسية والعسكرية والاعلامية، تشير الى ان الولايات المتحدة عازمة على ابقاء كل شيء على حاله في سياسة النظام المصري، وعلى الدفاع عنه في وجه المعارضة الداخلية والعربية والدولية المتزايدة.

غير ان هذا كله، لا يقدم جديداً مما يخيف